

جواهر من التراث
(١)



للحافظ مورخ الإسلام
شمس الدين أبي عبد الله محمد
ابن أحمد بن عثمان الذهبي

تحقيق وتعليق
محمد بن ناصر العجمي

سلسلة صحوة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تصدير -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين
محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم
الدين .

أما بعد :

فهذا الكتاب الذي بين يديك هو باكورة « سلسلة
جواهر من التراث » التي أشرف عليها بالاشتراك مع أخي
في الله / أبي عبد الرحمن محمد بن ناصر العجمي ، ونرجوا
الله تعالى أن يباركها وأن يعيننا على المضي فيها قدماً .
وهذه السلسلة تعنى بنشر الكتب والرسائل التراثية
محققة مخدمومة اعتماداً على أصولها الخطية ، وهي بذلك
ستسهم - ولو بصورة ضعيفة - ان شاء الله في خدمة تراث
أمتنا المجيدة ، ذلك التراث الذي لا يمكن لأمة الاسلام أن
تنهض إلا بالاعتماد عليه والتمسك بما فيه ، والذي أصبح -
مع الأسف - يعاني من عبث العابثين ، ومن النشرات
التجارية المشوهة ، التي لا يقصد من ورائها إلا الربح
والكسب .

وهذه الرسالة الأولى التي تصدر عن هذه السلسلة وهي

رسالة (زغل العلم) للامام الكبير والحافظ / أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله وستعقبها - بعون
الله - رسائل وكتب أخرى .

وفي الختام نسأل الله التوفيق والرشاد ، وأن يجعل عملنا
خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله منا إنه هو السميع العليم .

كتبه

جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري

تحريراً في التاسع من رمضان المبارك سنة ١٤٠٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا
مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا
الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
أما بعد :

فأقدم للقارئ الكريم ، تحفة من تحف سلف هذه الأمة
العظيمة ، وهي رسالة « زغل العلم » ، للحافظ مؤرخ
الاسلام الذهبي ، رحمه الله تعالى ، وقد تناول في هذه
الرسالة العلوم المعروفة ، وبين رأيه فيها ، وأحوال المهتمين ^{بها}
بها في زمانه ، كعلم القراءات والتجويد ، وعلم الحديث ،
وتكلم عن فقهاء المذاهب الأربعة في عصره ، وعن النحو
واللغة ، الى آخر ما ذكر من تلك العلوم ، وأن حالهم تلك
مخالفة لسلوك الرعيل الأول من الصحابة والتابعين والأئمة
الأوائل رحمهم الله ، وشدد النكير على المقلدة والجهلة
الجامدين على التقليد الأعمى ، بلا برهان ولا دليل من
كتاب وسنة ، حتى أصبحوا حجر عثرة أمام أهل العلم
وظلابه ، وذكر كذلك الذين اتخذوا العلم وسيلة وغرضاً
لتحصيل ملذات الدنيا وحطامها الفاني ، علماء سوء الذين
قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند
أهلها . وقد حذر النبي ^{صلى الله عليه وسلم} من ذلك أيما تحذير ، فقال ^{صلى الله عليه وسلم}
« من طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ،

ويصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار» .^(أ)
 وقد وصف الله علماء السوء : بأكل الدنيا بالعلم ،
 ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد ، فقال عز وجل في
 علماء الدنيا : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا
 بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران : ١٨٧].
 وقال تعالى في علماء الآخرة : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ الْيَكْمِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا
 يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران : ١٩٩].

وأوضح المصنف - رحمه الله - أن العلم إذا لم يكن
 للعمل فلا فائدة منه ، بل هو وبال على صاحبه وخزي
 وحسرة وندامة ، وبين طريقة السلف في طلبهم العلم
 وتحصيله ، وأنهم شدوا الرحال في سبيل ذلك . فرحم الله
 الإمام الذهبي فقد أجاد في هذه الرسالة وأفاد .

وإذا كان هذا الامام يشكو من علماء عصره ويتأوه من
 حالهم ، فما نقول نحن عن زماننا هذا وعلمائه؟! وقد
 غطى حب المادة والعلو والرفعة عندهم ، وأصبح جل همهم
 - ان لم يكن كله - الشهادات العليا زعموا ! والتبجح بتلك
 الألقاب التي أصبحت ديدن أبناء عصرنا إلا من رحم الله .

(أ) حديث حسن أخرجه الترمذي (٢٦٥٤) والطبراني في الكبير (١٠٠١٩)
 وغيرها وانظر بقية تخريجه في التعليق على فضل علم السلف لابن رجب
 (ص ٥٩ ط دار الارقم بالكويت) .

ولعل في هذه الرسالة ذكرى فإن الله يقول : ﴿ واذكر
فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [الذاريات : ٥٥] ، وقال عز
وجل ﴿ فذكر إن نفع الذكرى ☆ سيدكّر من يخشى ﴾
[العلق : ٩ - ١٠] .

والله يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل .

ترجمة المؤلف

- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني المشهور بابن الذهبي .
- ولد في ثالث ربيع الآخر سنة ٦٧٣^(ب) ، وطلب الحديث وله ١٨ سنة . فسمع الكثير ، ورحل ، وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه الى ان رسخت فيه قدمه ، وتلا بالسبع وأذعن له الناس .

● مشايخه :

- شيخ القراء في عصره جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن داود المسقلاني المعروف بالفاضلي .
- ابن غالي المقرئ الدمشقي .
- الحافظ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الظاهري .
- القاضي تقي الدين بن دقيق العيد .
- شرف الدين الدمياطي .
- شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية .
- جمال الدين أبو الحجاج المزني .
- وخلق كثير .

(ب) ووقع في البدر الطالع (٢ : ١١٠) « سنة ٧٧٣ » وقيده بالحروف .
وهذا خطأ فاحش ولا أعلم من أين منشؤه !؟

● تلاميذه :

- أبو المعالي محمد بن رافع السلامي .
- المؤرخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي .
- تاج الدين السبكي .
- صلاح الدين الصفدي .
- شمس الدين الحسيني .
- وغيرهم خلق كثير .

● مناصبه العلمية :

تولى هذا الإمام كبريات دور الحديث بدمشق في أيامه، لما وصل اليه من المعرفة الواسعة في هذا الفن ،
وحيثما توفي سنة ٧٤٨ هـ كان يتولى مشيخة الحديث في
خمس أماكن هي :-

- ١ - مشهد عروة ، أو دار الحديث العروية .
- ٢ - دار الحديث النفيسية .
- ٣ - دار الحديث التنكيزية .
- ٤ - دار الحديث الفاضلية بالكلاسة .
- ٥ - تربة أم صالح .

● ثناء العلماء عليه :

قال علم الدين البرزالي : « رجل فاضل - أي الذهبي-،
صحيح الذهن . اشتغل ورحل ، وكتب الكثير ، وله

تصانيف واختصارات مفيدة ، وله معرفة بشيوخ القراءات» . وقال تلميذه صلاح الدين الصفدي : «الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي . حافظ لا يجارى ولا يفظ لا يبارى . أتقن الحديث ورجاله ، ونظر عله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس . ذهن يتوقد ذكاؤه ، ويصح إلى الذهب نسبه واثماؤه . جمع الكثير ، ونفع الجم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف... اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كؤودة^(ج) النقلة ، بل هو فقيه النظر ، له دربة بأقوال الناس ، ومذاهب الأئمة من السلف ، وأرباب المقالات ، وأعجبنى منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن ، أو ظلام إسناد ، أو طعن في رواته ، ولم أر غيره يُراعي هذه الفائدة فيما يورده» .^{*}

وقال تاج الدين السبكي : « شيخنا وأستاذنا ، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التركاني الذهبي ، محدث العصر . اشتغل عصرنا على أربعة من الحفاظ ، بينهم عموم

(ج) كؤودة : أي البليد . راجع لسان العرب مادة « كدن » .

☆ قلت : يتضح ذلك لمن يطالع كتابيه تذكرة الحفاظ وسير أعلام

النبلأ وغيرهما .

وخصوص: المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الإمام الوالد ،
لا خامس لهؤلاء في عصرهم... وأما أستاذنا أبو عبد الله
فبصر لا نظير له ، وكثر هو الملجأ إذا نزلت العضلة ، إمام
الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح
والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنما جمعت الأمة
في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من
حضرها ، وكان محط رجال تغيبت ، ومنتهى رغبات من
تَغَبَّيْتُ ، تعمل المطي إلي جواره ، وتضرب البزل المهاري
أكبادها فلا تبرح أو تنبل نحو داره . وهو الذي خرّجنا في
هذه الصناعة وأدخلنا في عداد الجماعة جزاء الله عنا أفضل
الجزاء ، وجعل حظّه من غرفات الجنان موفر الأجزاء ،
وسعده بداراً طالعاً في سماء العلوم يدعن له الكبير والصغير
من الكتب والعالي والنازل من الأجزاء .

وقال أيضاً « وسمع منه الجمع الكثير ، ما زال يخدم هذا
الفن إلى أن رسخت فيه قدمه ، وتعب الليل والنهار وما
تعب لسانه وقلبه ، وضربت باسمه الأمثال ، وسار اسمه
مسير الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر ، ولا يدبر
إذا أقبلت الليالي . وأقام بدمشق يرحل إليه من سائر
البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد» اهـ وقد أطال السبكي
رحمه الله في مدح شيخه والثناء عليه ، لكن ذكرنا من
كلامه ما فيه الكفاية .

وقال عماد الدين بن كثير : « الشيخ الحافظ الكبير

مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين » . وقال أيضاً « وقد ختم به
شيوخ الحديث وحفاظه » اهـ .

وقال الحسيني : « الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة
الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده » .

وقال ابن رافع السلامي : « وطلب بنفسه - اي الذهبي
- ، وقرأ ، وكتب الكثير العالي والنازل ، وانتقى على
الشيخ ، ودرّس بعدة دروس في الحديث ، وصنّف كثيراً ،
وجمع ، ونفع الناس . وكان صالحاً خيراً ، له قيامٌ ليل ،
وعبادةٌ ، وتلاوةٌ ، وبرٌ ، وصدقةٌ ، رحمه الله تعالى
بكرمه » .

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي : « الشيخ الإمام
الحافظ الهمام مفيد الشام ، ومؤرخ الإسلام ، ناقد المحدثين
وإمام المعدلين والمجرحين » .

وقال أيضاً « وكان آية في نقد الرجال ، عمدة في الجرح
والتعديل ، عالماً بالتفريع والتأصيل ، إماماً في القراءات ،
فقيهاً في النظريات ، له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب
المقالات ، قائماً بين الخلف ، بنشر السنة ومذهب السلف ،
أنشدونا عنه لنفسه :

الفقه قال الله قال رسوله

إن صح والإجماع فاجهد فيه

وحذارٍ من نصب الخلاف جهالةً

بين النبي وبين رأي فقيهه

وله المؤلفات المفيدة ، والمختصرات الحسنة ، والمصنفات
السديدة اهـ .

وقال جلال الدين السيوطي : « والذي أقوله إن
المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث
على أربعة ، المزي ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر » .
هذا بعض ما اقتطفناه لك من أقوال العلماء في شأن
هذا الإمام الجليل .

● وفاته : توفي هذا الامام في ليلة الاثنين الثالث من
ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ . فرحمه الله رحمة واسعة .

● مؤلفاته :

- المطبوع منها : -
١ - أهل المئة فصاعداً طبع ضمن مجلة المورد العراقية -
بتحقيق الدكتور بشار عواد .
٢ - تذكرة الحفاظ . طبع بالهند - بتحقيق العلامة
عبدالرحمن الياني رحمه الله تعالى .
٣ - زغل العلم (وهو كتابنا هذا) .
٤ - سير أعلام النبلاء . طبع في مؤسسة الرسالة -
بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وجماعة ، وصدر منه حتى
الآن ١٧ مجلداً .
٥ - العبر في خبر من عبر . طبع وزارة الأعلام

بالكويت - بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد والاستاذ
فؤاد سيد .

٦ - العلو للعلي الغفار. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٧ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .

دار الكتب الحديثة - تحقيق عزت عطية وموسى الموشى .

٨ - الكبائر . طبع أكثر من مرة وكلها رديئة عدا التي

حققها الشيخ عبد الرحمن فاخوري فهي جيدة .

٩ - معرفة القراء الكبار . دار الكتب الحديثة بمصر -

بتحقيق محمد جاد الحق وهي طبعة مليئة بالتحريفات .

١٠ - المشتبه في الرجال . طبع الحلبي - بتحقيق علي

البجاوي .

١١ - المعين في طبقات المحدثين . دار الفرقان - بتحقيق

الدكتور همام سعيد .

١٢ - المغني في الضعفاء . دار المعارف بجلب - تحقيق

الدكتور العتر .

١٣ - ميزان الاعتدال . طبع أكثر من مرة ومنها التي

بتحقيق علي البجاوي

وغيرها .

المخطوط منها :-

١٤ - كتاب الأربعين في صفات رب العالمين .

١٥ - تاريخ الإسلام (طبع منه بعض المجلدات) .

١٦ - تشبيه الخسيس بأهل الخميس .

لمحمد

١٧ - تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية
لابن الجوزي .

١٨ - مختصر كتاب الزهد للبيهقي .

١٩ - معجم الشيوخ الصغير .

٢٠ - معجم الشيوخ الكبير .

وغيرها .

رحم الله الإمام الذهبي وأجزل مثوبته .^(د)

(د) مصادر ترجمته : الوافي بالوفيات للصفدي ، (١٦٣ - ١٦٨) ،
وطبقات الشافعية للسبكي (٥ : ٢١٦ - ٢٢٦ - ط الحسينية) و (٩ : ١٠٠ -
١٢٣ - ط الحلو) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١٤ : ٢٢٥) ، والوفيات
للسلامي (٢ : ٥٥) ، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني / ص ٢٤ - ٢٧ والنجوم
الزاهرة لابن تغري بردي (١٠ : ١٨٢ - ١٨٣) ، وغاية النهاية للجزري (٢ :
٧١) ، وذيل وفيات الأعيان للمكناسي (٢ : ٢٥٦ - ٢٥٧) ، وطبقات الشافعية
للأسنوي (١ : ٥٥٨ - ٥٥٩) ، وطبقات الشافعية لابن هداية / ص ٢٢٢ .
والسلوك لمعرفة الملوك لمقرئزي (٢ : القسم ٣ : ٧٥٤) ، والرد الوافر لابن
ناصر / ص ٣١ ، والدرر الكامنة لابن حجر (٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧) ، وطبقات
الحفاظ للسيوطي / ص ٥١٧ ، وتاريخ ابن الوردي (٢ : ٤٩٥) والقلائد
الجوهريه لابن طولون (٢ : ٣٢٨) والشهادة الزكية للكرمي / ص ٣٨ والبنر
الطالع للشوكافي (٢ : ١١٠ - ١١٢) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٦ : ١٥٢ -
١٥٧) ، والأعلام للزركلي (٥ : ٣٢٦) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (٨ : ٢٨٩ -
٢٩٠) ، وكتاب « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام » للمؤرخ الدكتور
بشار عواد معروف حفظه الله ، وقد ترجم له في هذا الكتاب ترجمة وافية
فجزاه الله خيراً .

نسخ الكتاب :

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ:
الأولى : مصورة عن مخطوطة بمكتبة الأحقاف
للمخطوطات ، بترميم وقد صورها معهد المخطوطات
بالكويت ، وعدد صفحاتها (٥) . ضمن مجموعة (من ورقة
٢٧٠ - ٢٧٤) ، وفي كل صفحة ما بين (٢٣) و(٢٤) سطراً .
ومقاسها ١٥ × ٢١ سم ، وقد كتب بقلم نسخي جيد ،
سنة ١٠٦٨ هـ وبعض كلماتها بالحجرة ، وهي برقم (١٨٨) في
المعهد .

وهي التي اتخذتها أصلاً ، بيد أنها لا تخلو من الخطأ ،
كما هو معروف عند ذوي الخبرة بالمخطوطات ، ورمزت لها
بجرف « م » .

الثانية : مصورة المكتبة المركزية في الجامعة الاسلامية،
بالمدينة المنورة (قسم المخطوطات) ورقها (٢٥٤) ، وهي
مصورة عن إحدى المكتبات باليمن ، من الورقة (٢٤-٣٠) ،
ومقاسها ١٧ × ٢٤ سم وكتبت بخط النسخ المعتاد ،
وتاريخ نسخها غير معروف ، ولكنني أقدر أنها كتبت في
القرن العاشر تقريباً . وكذلك الناسخ فإنه لم يكتب اسمه
(هـ)

(هـ) وما يحسن التنبيه عليه أن الناسخ وهم في اسم المؤلف فقال : «بدر
الدين ... » وإنما هو شمس الدين ، يتضح ذلك لمن يقرأ ترجمته .

وهذه النسخة لا بأس بها ، وقد استفدت منها في مقابلتها مع « م » ورمزت لها بحرف « س » .

الثالثة : المطبوعة ، التي عني بنشرها حسام الدين القدسي⁽⁶⁾ طبعت سنة ١٣٤٧ هـ في مطبعة التوفيق بدمشق ، وفيها بعض الزيادات التي ليست في النسختين الخطيتين ، لكنها ليست بالكثيرة.

● وما كان زائداً على نسخة « م » وضعته بين معكوفين هكذا [] ونهت عليه ، وكذلك العناوين جعلتها بين معكوفين أيضاً ، ولم أثبت الفروق التي في «س» والمطبوعة إلا أحياناً .

● وخرّجت ما في هذه الرسالة من الأحاديث ، وعلقت بما رأيت من المفيد التعليق عليه .
وأسأل الله أن يكون عملي هذا متقبلاً عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الكويت - أبو عبد الرحمن

محمد بن ناصر العجمي .

كان الله له معيناً .

(و) قلت : وقد مسخها ببعض التعليقات السخيفة ، ولا أعلم هل هو الذي قام بتلك التعليقات ، أم زاهد الكوثري الحنفي المتعصب . الذي ذكر القدسي أنه طبع هذه الرسالة عن نسخته ، وبكل حال فهي تعليقات تدل على تحامله ، وتعصبه المفقوت ، نسأل الله السلامة من هوى النفس .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠

اهل العلم في كل طائفة من علماء الامة ما يندرج تحتها ويعاب فحسبه
 فيهم ينقطع رائد وتحرير مراند يودي الى ان المحدث القاري بقى مصروف الهدية
 الى مرعات الحروف والسنن في تجويدها فابحث يشغله ذلك عن تدبير معاني كتاب
 تعانى ويصرفه عن الخشوع بين التلاوة لله وتخليه قوى النفس مرذول الخاط كتاب الله
 الله تعالى في ينظر اليه بعين الوقت فان المسلمين يحبون وان القراءة لا يحفظون
 الاسماء القران فليست شعري انت ما ذاعت وما علمك واما علمك فغير صالح والله
 واما تلاوته فليس له عن الخشية والجزن والحرف فانه يوفقك ويصرك رشدا
 وبوقطك من رقة الجهل والرياء صدق قول النعم والطيط وهو لانه الجاهل من
 قرأه بقلب وخوف قد ينفع به في الجملة قد نرات من يقراء صحيحا وينظر ويحكي
 نعم ويات سزا فرائق القلوب وازم الفوت ويذكر كلام الله تعالى وسواهم
 حال الجائز والقرأة بالروايات وبالجمع فقد فاهدش عن الخشوع واقد شى على
 التلاوة بما يخرج عن القصد وغيرها وشعار هو في كثير من وجه جمعه وتعليق تلك
 اللامات وتزيق الروايات اقرأها جلا وأعنا من الغليظ والترقى ومن الامانة
 والمدود ووقوف حزمة الى كرم هلذاه احسن سمعان حضر في حمة او تلاوة
 بحباب جلا يدبته احضار غراب الوجه والشك والتهويج بالتسهيل واتق
 كل خلاف وبارى على نفسه انا ابولان فاعرف في فاني عارف ايش يعمل بك لا
 صحت الله بخيرتك خير منجنيق ورواص على الافدة وامجد وت فعالهم
 لا يفتقرون ولا همة لهم في معرفة الحديث ولا الدين به بالصحيح والموضوع عندهم
 شبه انما هم في السماع على جهلة الشيوخ وتكثير العدة من الاجزا والرواة لا تباد
 باداب الحديث ولا يفتيقون من سكرة السماع الا يبيع الخبر ونفسه تحذته متى
 يرويه بعدتسين سنة ويحك ما طول املاك واسوا عملاك مغدورين فيان الثوري
 ازقول فيما رواه احمد بن يوسف الطلي خالدين خلداس محمد بن زيد قال قال
 سفيان الثوري رحمه الله تعالى لو كان الحديث خيرا لذهب كاذب الخير صدق والله

الورقة الأولى من نسخة «م».

انما ت بالية وقد تم نبيل اللامعة فقال ان البيان لسبحا وقال العجى من الايمان
 فكل راعيا الملاعة بارضاركا لا على ونهج رب الامم هذه الخال اللامعة انكبت
 من المقين واخذ ذلك فديك منه عوض من اتق الله كفاه الناس ومن ارضى
 الناس سخط الله وخط الله عليه من ارضاه وازها لكبير على الفاسقين
 هو من فون المنق وهو لام محمد حسن وهو قليل وفيه هو الاعلى وبنت مال الكذب
 والاسراف في المذبح والهجور والتبديع لغوت والحماة في طلبة الكذبة فان كان الشاعر
 بلغا معوقا مقلدا على الكذب في حجة مصر على الاكساب بالسفر هو الذين فعلوا
 مقت الشعر في سورة الشعرا ويندر على الشعر المجددين من تصون من الهجو وربنا
 او الامم الشاعر الى الحادى الكفر نال الله العنوق والشاعر المحسن حساب
 والمعتد كابر المادرك والظالم كالمسنى والسفيه الفاجر كابر الحاج فوالحافو كذوب
 الاتحاد فاخترت لعدايتي وادى سلبك **دنيا المحتسب** وشرح الدوان هذا علم
 القبط والفرس من علوم الاسلام ومعيته سال فيها الرجل السعادة والديناكل ما الهن
 كان اشرف من اتق الله وما كنت لعقاة العدل وما من الامام والصدقات وقال الاوقاف
 والمدارس وازهر الامانة واتقى فصد محمود ما جوز عينه فقد رانا جماعة بيده علمه وذلك
 فصح وراينا ذبا با على الثنا وباسم الكعبة اليها التهايم في الشرف وعاقبة امرهم والله
 من الضرب والمصادرة والفقرا **الشمس** علم حسن شرعي من شجرتة والبر والعدالة والويع
 عاش حيدا او مات حيدا ومن عاش منه بالجمال والكثرة والذها والابد له من خرى في الدنيا
 ومقتضى الاخرى وان نود هذا لم يرضه الاخرة خير من اتقى **نوع**
 في دانه علاج الى مشاركة حية في العلم ويستدعي معرفة حسنة بالتفسير وانما امر حكايات
 الفقرا والزهاد وعتبة القوي والرهادة فاذا رات الواعظ راعيا قليل الدين فاعلم
 ان وعظها لا تجا ولا اجماع وكبر من واعظ معوق قد ابكى واثر في الحاضر من ملك لتاعة
 لم قاموا ففعلوا ومضى كان الواعظ مثل احسن الشيخ عبد العاد الجلالى رحمه الله استغنى
 به الناس بنت السبع الكريمة بحمدته تعالى من شهر صفر سنة ١٠٧٠ وعلية خط الهم
 سلام الخلاصة في الصديق البار كرت للبر والخط المسمر به ربه سر

الورقة الأخيرة من نسخة «م».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وبه نستعين]

والحمد لله رب العالمين^(١) اعلم أن في كل طائفة من علماء
هذه الأمة ما يذم ويعاب ، فتجنبه .

[علم القراءة والتجويد]

فالقراء المجودة : فيها تنطع^(٢) وتحرير زائد يؤدي إلى
أن المجود القارئ يبقى مصروف الهممة إلى مراعاة الحروف ،
والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني
كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة
لله^(٣) ويخليه قوي النفس مزدرياً [بحفاظ]^(٤) كتاب الله تعالى .
فينظر اليهم بعين المقت [وأن]^(٥) المسلمين يلحنون ، وبأن
القراء لا يحفظون إلا شواذ [القراءة]^(٦) ، فليت شعري أنت

(١) زيادة من « س » وفي المطبوعة « الحمد لله وسلام على عباده الذين

اصطفى » .

(٢) وفي « م » و « س » « فيها تنطع زائد .. » والذي أثبتته من

المطبوعة وهو المناسب لسياق الكلام .

(٣) ليست في « س » والمطبوعة .

(٤) وفي م « لحفاظ » .

(٥) وفي م « فأن » والمثبت من « س » .

(٦) من « س » والمطبوعة والذي في م « القرآن » .

ماذا عرفت؟! وما علمك ، وأما عملك فغير صالح ^(٧) .
وأما تلاوتك فثقيلة عريّة عن الحشية والحزن والخوف ،
فإنه يوفقك ، ويبصرك رشداً ، ويوقظك من رقدة
الجهل والرياء .

وإذا قرأ النعم والتعطيط ، وهؤلاء في الجملة من قرأ
منهم بقلب وخوف قد ينتفع به في الجملة ، فقد رأيت من
يقرأ صحيحاً ويضطرب ويبيكي .

نعم ^(٨) ورأيت من إذا قرأ قسى القلوب وأبرم النفوس ،
وبدل كلام الله تعالى . وأسوأهم حالاً الجنائزية،
والقراء ^(٩) بالروايات، وبالجمع فأبعد شيء عن الخشوع وأقدم
شيء على التلاوة بما يخرج عن القصد وشعارهم في تكثير
وجوه حمزة ^(١٠) . وتغليظ تلك اللامات وترقيق الراءات .
اقرأ يا رجل وأغفنا من التغليظ والترقيق [وفرط] ^(١١)

(٧) وفي م بعد كلمة صالح « والله » وليست في « س » والمطبوعة .

(٨) لا جود لها في المطبوعة .

(٩) وفي المطبوعة « وأما » .

(١٠) حمزة بن حبيب الزيات . شيخ القراء وأحد السبعة الأئمة .

قال المصنف في سير أعلام النبلاء (٧ : ٩١) : « كره طائفة من العلماء
قراءة حمزة لما فيها من السكت ، وفرط المد ، واتباع الرسم والاضجاع ،
وأشياء ، ثم استقر اليوم الاتفاق على قبولها ، وبعض كان حمزة لا يراه » اهـ
انظر .

المغني لابن قدامة (١ : ٤٩٢) وطبقات القراء (١ : ٩٣ - ٩٩) وميزان
الاعتدال (١ : ٦٠٥) للمؤلف .

(١١) من « س » والمطبوعة .

الإمالة ، والمدود ووقوف حمزة [فيا] إلى كم هذا ؟ وآخر منهم إن حضر في ختمه أو تلا في محراب جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت، والتهوُّع بالتسهيل ، وأتى بكل خلاف ونادى على نفسه أنا « أبو فلان » ^(١٢) فاعرفوني فإني عارفٌ [بالسبع] ^(١٣) إيش يُعمل بك ؟ لا صباحك الله بخير إنك حجر منجنيق ورمصاص على الأفئدة .

[علم الحديث]

والمحدثون : فعالبهم لا يفقهون ولاهمة لهم في معرفة الحديث ولا [في] ^(١٣) التدين به بل الصحيح والموضوع عندهم [بنسبة] ^(١٤) إنما همتهم في السماع على جهلة الشيوخ ، وتكثر العدد من الأجزاء والرواة لا يتأدبون بأداب الحديث ، ولا يستفيقون من سكرة السماع ، الآن يسمع [الجزء] ^(١٥) ونفسه تحدّثه : متى يرويه أبعد الخمسين سنة ! ويحك ما أطول أملك وأسوأ عملك ، معذورٌ سفيان الثوري إذ يقول فيما رواه أحمد بن يوسف التغلبي ثنا خالد بن خدّاش ثنا حماد بن زيد قال : قال سفيان الثوري رحمه

(١٢) لا وجود لها في س والمطبوعة .

(١٣) ما بين المعكوفتين من « س » والمطبوعة .

(١٤) وفي م « شبه »

(١٥) في م « الخبر » .

الله «لو كان الحديث خيراً لذهب كما ذهب الخير»^(١٦)

صدق والله وأي خير في حديث مخلوط صحيحه
بواهيه، وأنت لا تفتليه ولا تبحث عن ناقله ، ولا تدين
الله به .

أما اليوم في زماننا فما يفيد المحدث الطلب والسماع
مقصود الحديث من التدين به ، بل فائدة السماع
[ليروي]^(١٧) فهذا والله لغير الله . خطابي معك يا محدث لا
مع من يسمع ولا يعقل ولا يحافظ على الصلوات ، ولا
يحتجب الفواحش ولا قرش الحشائش ولا يُحسن أن يصدق
فيها ، فيا هذا لا تكن محروماً مثلي فأنا نحس أبغض
المناحيس^(١٨) .

وطالب الحديث اليوم ينبغي له أن ينسخ أولاً « الجمع

(١٦) هذا الاسناد حسن ، وقد أخرجه الخطيب في شرف أصحاب
الحديث / ص ١٢٣ مع اختلاف يسير في الألفاظ وإسناده صحيح . وأحمد
ابن يوسف هذا ثقة مأمون له ترجمة في تاريخ بغداد (٥ : ٢١٨ ، ٢١٩)
والأنساب (٣ : ٥٩) .

(١٧) وفي م « يروي » .

(١٨) ولا شك أن هذا من تواضعه الجم ، واستحقاقه لنفسه ، رحمه الله
تمالي .

ويمزحون وكثير منهم ينعسون ، ويكابرون ، والقارىء
يصحف وإتقانه^(٢٧) في تكثير « أو كما قال » . والرضع
يتصاعقون . بالله خلونا فقد بقينا ضحكة لأولي المعقولات
يطنزون بنا هؤلاء هم أهل الحديث^(٢٨) نعم ماذا يضر! ولو
لم يبق إلا تكرار الصلاة على النبي ﷺ لكان خيراً من
تلك الأقاويل^(٢٩) التي تضاد الدين وتطرد الإيمان واليقين،

(٢٧) ليست في س .

(٢٨) قال المصنف رحمه الله في معرض كلام له في تذكرة الحفاظ (٢) :
(٥٢٠) : « فلقد تفتأ أصحاب الحديث وتلاشوا وتبدل الناس بطلبهم
أعداء الحديث والسنة ويسخرون منهم ، وصار علماء العصر في الغالب
عاكفين على التقليد في الفروع من غير تحرير لها ، ومكبين على عقليات
من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين من غير أن يتعمقوا أكثرها فعمّ البلاء
واستحكمت الأهواء ولاحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس ، فرحم الله
امراً أقبل على شأنه وقصر من لسانه وأقبل على تلاوة قرآنه وبكى على زمانه
وأدمن النظر في الصحيحين ، وعَبَدَ الله قبل أن يبغته الأجل ، اللهم فوق
وارحمه .» قلت : لا شك أن كلام المصنف رحمه الله ، لا يعني به أهل العلم
المتخصصين فيه والممارسين له الذين رحلوا في سبيله ولقوا النصب في
تحصيله ، وإجهاد النفس في ذلك ، وإنما يعني به الجهلة الذين لا علم لهم
به . وسيدكر المصنف بعض الحفاظ في زمانه الذين لم يأت بعدهم مثلهم .
وهذا الكلام صدر من المصنف في حق أبناء زمانه فكيف لو عاش في زماننا؟!
(٢٩) قال عبد الله بن بكر الطبراني الزاهد رحمه الله : « أبرك العلوم
وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدنيا والدين بعد كتاب الله تعالى أحاديث رسول
الله ﷺ ، كما فيها من كثرة الصلاة عليه ، وإنها كالرياض والبساتين تجدد
فيها كل خير وبر ، وفضل وذكر » أخرجه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخه
. (٣١٤:٧)

وتردي في أسفل السافلين لكنك معذور فما شمت للإسلام رائحة ، ولا رأيت أهل الحديث ، فأوائلهم كان لهم شيخ عالي الاسناد بينه وبين الله واحد معصوم عن معصوم سيد البشر عن جبريل عن الله عز وجل فطلبه مثل أبي بكر وعمر ، وابن مسعود وابي هريرة الحافظ وابن عباس . وسادة الناس الذين طالت أعمارهم ، وعلا سندهم وانتصبا للرواية الرفيعة ، [فحمل] ^(٢٠) عنهم مثل مسروق وابن المسيب والحسن البصري والشعبي ، وعروة ، وأشباههم من أصحاب الحديث ، وأرباب الرواية والدراية ، والصدق والعبادة ، والإتقان والزهادة [الذين] ^(٢١) من طلبتهم مثل الزهري ، وقتادة ، والأعمش ، وابن جحادة ^(٢٢) وأيوب ، وابن عون . وأولئك السادة الذين أخذ عنهم الأوزاعي، والثوري، ومعمر، والحامدان ^(٢٣) وزائدة ^(٢٤) ومالك والليث وخلق سواهم من أشياخ ابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدي ويحيى بن آدم . والشافعي والقعني وعدة من أعلام الحديث الذين خلفهم ، مثل أحمد بن حنبل واسحاق وابن المديني

(٢٠) وفي م « تحمل » .

(٢١) وفي م « والذين »

(٢٢) هو محمد بن جحادة الأودي وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وابن

حبان ويعقوب بن سفيان (تهذيب التهذيب ٩ : ٩٢) .

(٢٣) اي حماد بن زيد وحماد بن سلمة .

(٢٤) وفي المطبوعة « وزيادة » وهو تحريف .

ويحيى بن معين [وأبي خثيمة] ^(٣٥) وابن نمير وأبي كريب وبن مدار وما يليهم من مشيخة البخاري ومسلم [وأبي] ^(٣٦) داود والنسائي وأبي زرعة وأبي حاتم ومحمد بن نصر وصالح جزرة وابن خزيمة ، وخلائق ممن كان في الزمن الواحد منهم ألوف من الحفاظ ونقله العلم الشريف .

ثم تناقص هذا الشأن في المائة الرابعة بالنسبة إلى المائة الثالثة، ولم يزل ينقص إلى اليوم ، فأفضل من في وقتنا اليوم من المحدثين على قلتهم ، نظير صغار من كان في ذلك الزمان على كثرتهم .

وكم من رجل مشهور بالفقه والرأي في الزمن القديم أفضل في الحديث من المتأخرين ، وكم من رجل من متكلمي القدماء أعرف بالأثر من سنيّة ^(٣٧) زماننا ، فما أدركنا من أصحاب الحديث الا طائفة كقاضي ديار مصر وعالمها تقي الدين بن دقيق العيد ، والحافظ الحجة شرف الدين الدمياطي ، والحافظ جمال الدين بن الظاهري ، والشيخ شهاب الدين بن فرح ونحوهم .

وأدركنا من عكر الطلبة شهاب الدين ابن الدقوقي ،

(٣٥) وفي م « أبي خيثمة » وكذا في س بدون ابي وكلاهما خطأ وما أثبتته من المطبوعة والمصادر التي ترجمت له .

(٣٦) وفي م « ابن » والمثبت من س والمطبوعة .

(٣٧) وفي المطبوعة « مشيخة » .

ونجم الدين ابن الخباز، والشيخ عبد الحافظ ، ونحمد الله في الوقت أناس يفهمون هذا الشأن ويعتنون بالأثر كالمزي ، وابن تيمية، والبرزالي، وابن سيد الناس ، وقطب الدين الحلبي ، وتقي الدين السبكي، والقاضي شمس الدين الحنبلي ، وابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وصلاح الدين العلائي ، وفخر الدين بن الفخر ، وأمين الدين بن الواني ، وابن إمام الصالح ، ومحب الدين المقدسي ، وسيدي عبد الله بن خليل، وجماعة سواهم [فيهم] ^(٣٨) العكر والغشاء الله يستر والمرء مع من أحب ، والسعيّد من نهض وأهب وعلى الطاعة أكب والله الموفق والهادي .

[المالكية]

الفقهاء المالكية على خير واتباع وفضل إن سلم قضاتهم ومفتوهم من التسرع في الدماء ، والتكفير فإن الحاكم والمفتي يتعين عليه أن يراقب الله تعالى، ويتأني في الحكم بالتقليد ولا سيما في إراقة الدماء، فالله ما أوجب عليهم تقليد إمامهم ، فلهم أن يأخذوا منه ويتركوا كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : « كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر » ^(٣٩) 

(٣٨) لا وجود لها في « م » .

(٣٩) ذكره صاحب مختصر المؤمل (٣ : ٣٤ - مجموعة الرسائل المنيرية) .
والسبكي في معنى « قول الإمام » (٣ : ١٠٥ - المجموعة) منسوباً إلى الإمام مالك .

فيا هذا إذا وقفت بين يدي الله تعالى فسألك لم أبحث
دم فلان فما حجتك ؟ إن قلت قلدت إمامي يقول لك :
فأنا أوجبت عليك تقليد إمامك؟ ثبت أن النبي ﷺ قال:
« أول ما يقضى بين الناس في الدماء »^(٤٠) . وفي الحديث «
لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يتند بدم حرام »^(٤١) .
نعم من رأيته زنديقاً عدواً لله فاتق الله وأرق دمه ابتغاء -
وجه الله بعد أن تستقي [قلبك]^(٤٢) وتستخير الله فيه .

[الحنفية]

الفقهاء الحنفية أولو التدقيق والرأي والذكاء ، والخير
من مثلهم إن سلموا من التحيل والحيل على الربا وإبطال
الزكاة ، ونقر الصلاة والعمل بالمسائل التي يسمعون
النصوص النبوية بخلافها .

(٤٠) أخرجه البخاري (١١ : ٣٩٥) ومسلم (٣ : ١٣٠٤) من حديث ابن

مسمود.

(٤١) أخرجه أحمد (٢ : ٩٤) والبخاري (١٢ : ١٨٧) .

قال ابن العربي رحمه الله : « الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة
حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفي بوزره ، والفسحة في الذنب قبول
الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول » . وقوله : « يتند »
معناه الإصابة وهو كناية عن شدة المخالطة ولو قلت « اهـ من فتح الباري
(١٢ : ١٨٨) .

(٤٢) سقطت هذه الكلمة من « م » .

فيا رجل دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، واحتط لدينك ولا يكن همك الحكم بمذهبك فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، فإذا عملت بمذهبك في المياه والطهارة والوتر والأضحية، فأنت أنت وإن كانت همتك في طلب الفقه [الجدال]^(٤٣) والمراء والانتصار لمذهبك على كل حال وتحصيل المدارس [والعلو]^(٤٤) فماذا فقهاً أخروباً [بل]^(٤٤) ذا فقه الدنيا ، فما ظنك تقول غداً بين يدي الله تعالى: تعلمت العلم لوجهك وعلمته فيك، فاحذر أن تغلظ وتقولها فيقول لك : « كذبت إنما تعلمت ليقال عالم، وقد قيل ثم يؤمر بك مسحوباً إلى النار». كما رواه مسلم في الصحيح^(٤٥).

فلا تعتقد أن مذهبك أفضل المذاهب وأحبها إلى الله تعالى، فإنك لا دليل لك على ذلك، ولا لمخالفتك أيضاً بل الأئمة رضي الله عنهم على خير كثير ولهم في صوابهم أجران على كل مسألة ، وفي خطئهم أجر على كل مسألة^(٤٦).

(٤٣) وفي م « والجدال ».

(٤٤) ليستا في « م ».

(٤٥) (٣ : ١٥١٣ ، ١٥١٤) من حديث أبي هريرة وهو حديث طويل . وأخرجه كذلك أحمد في المسند (٢ : ٣٢١ ، ٣٢٢) والنسائي (٦ : ٢٤ ، ٢٣) .

(٤٦) اقتباس من حديث عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » . أخرجه البخاري (١٣ : ٣١٨ - فتح) ومسلم (٣ : ١٣٤٢) .

[الشافعية]

الفقهاء الشافعية أكيس الناس وأعلم من غيرهم بالدين فأسُّ مذهبهم مبني على اتباع الأحاديث المتصلة ، وإمامهم من رؤوس أصحاب الحديث ومناقبه جمة * ، فإن حصلت يا فلان مذهباً لتدين الله به وتدفع عن نفسك الجهل فأنت بخير^(٤٧) وإن كانت هتك كهمة إخوانك

☆ ألف جماعة من أهل العلم في مناقب الشافعي كتباً كثيرة، وهالك ذكر بعضها :-

- ١ - آداب الشافعي ومناقبه ، لابن أبي حاتم الرازي .
 - ٢ - مناقب الشافعي لأبي بكر البيهقي ، وهو من أوسعها .
 - ٣ - مناقب الشافعي ، للفخر الرازي .
 - ٤ - مناقب الشافعي ، للحافظ ابن كثير الدمشقي (مخطوط) منه نسخة في شتريتي - عندي صورة عنها .
 - ٥ - توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ، للحافظ ابن حجر العسقلاني . وغيرهم من العلماء ، انظر طبقات الشافعية للسبكي (١ : ٢٤٣ - ٢٤٥) وكشف الظنون (٢ : ١٨٣٩) .
- (٤٧) قال المصنف رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٨ : ٩٠) : « وقال شيخ : إن الإمام لمن التزم بتقليده ، كالني مع امته ، لا تحل مخالفته . قلت - أي الذهبي - قوله : « لا تحل مخالفته » مجرد دعوى ، واجتهاد بلا معرفة ، بل له مخالفة إمامه إلى إمام آخر، حجة في تلك المسألة أقوى ، لا يدل عليه اتباع الدليل فيما تبرهن له ، لاكن تمذهب لإمام ، فاذا لاح له ما يوافق هواه ، عمل به من أي مذهب كان ، ومن تتبع رخص المذاهب ، وزلات المجتهدين ، فقد رق دينه ... » إلى آخر ما قال فإنه نفيس ، وهذا دليل على تجرد هذا الإمام فرجه الله رحمة واسعة .

من الفقهاء البطالين الذين قصدهم المناصب والمدارس والدنيا والرفاهية والثياب الفاخرة ، فإذا بركة العلم ولا هذه نية خالصة ، بل ذا بيع للعلم بحسن عبارة وتعجل [للأجر]^(٤٨) وتحمل للوزر وغفلة عن الله ، فلو كنت ذا صنعة لكنت بخير تأكل من كسب يمينك وعرق جبينك وتزدري نفسك ، ولا تتكبر بالعلم، أو كنت ذا تجارة لكنت تشبه علماء السلف الذين ما أبصروا المدارس ولا سمعوا بالجهات ، وهربوا لما للقضاء طُلبوا وتعبدوا بعلمهم وبذلوه للناس ورضوا بثوب خام وبكسرة كما كان من قريب الإمام أبو إسحاق^(٤٩) صاحب « التنبيه » ، وكما كان بالأمس الشيخ محيي الدين^(٥٠) صاحب « المنهاج » .

وكما ترى اليوم سيدي عبد الله بن خليل ، وعلى كل تقدير احذر المرء في البحث وان كنت محقاً ، ولا تنازع

(٤٨) المثبت من س والمطبوعة والذي في م « الأجر » .

(٤٩) هو الامام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي ، المتوفى سنة ٤٧٦ قال عنه ابن خلكان : « كان في غاية من الورع والتشدد في الدين ، ومحاسنه أكثر من أن تحصر » . له ترجمة في وفيات الاعيان (١ : ٢٩) وتهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٧٢) وطبقات الشافعية للسبكي (٣ : ٨٨) وكشف الظنون (١ : ٤٨٩) وفيه « أن كتابه هذا - التنبيه في فروع الشافعية - هو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولاً » اهـ .

(٥٠) هو الامام النووي ، وشهرته تغني عن ترجمته ، وكتابه هذا هو منهاج الطالبين ، انظر كشف الظنون (٢ : ١٨٧٣) .

في مسألة لا تعتقدها، واحذر التكبر^(٥١) والعجب بعملك ،
 فيا سعادتك إن نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك . فوالله
 ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاءً من رجل يقال له
 : ابن تيمية مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ، ومع
 القيام في الحق والجهاد بكل ممكن، وقد تعبت في وزنه
 وفتشه حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت قد أخره
 بين أهل مصر والشام، ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه
 وكفروه الا الكبر والعجب ، وفرط الغرام في رياسة
 المشيخة والازدراء بالكبار . فانظر كيف وبال الدعاوي
 ومحبة الظهور نسأل الله تعالى المسامحة، فقد قام عليه أناس
 ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهده منه ، بل
 يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وأثام أصدقائهم ، وما
 سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه ، وما دفعه
 الله عنه وعن أتباعه أكثر ، وما جرى عليهم إلا بعض ما
 يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك^(٥٢) .

(٥١) وفي س والمطبوعه « الكبر » .

(٥٢) قلت : هذه سنة الله تعالى في خلقه حيث أنه لا يقوم أحد من
 عباده الصالحين بالدعوة والجهاد في سبيله إلا أؤذي وامتنح ، وكان مصيرة
 الطرد والتشريد والعقاب ، كما فعل بشيخ الاسلام رحمه الله ، وكلام المصنف
 رحمه الله في مدح شيخه ابن تيمية والثناء عليه أشهر من أن يذكر وأكثر من
 أن يحصر ، فمن ذلك قوله في تذكرة الحفاظ (٤ : ١٤٩٦) : « وكان أي ابن
 تيمية - من مجور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان
 الكبار والكرماء الأجواد أثنى عليه الموافق والمخالف » اهـ وللمؤلف رسالة في —

[الحنابلة]

[وأما] ^(٥٣) الحنابلة فعندهم علوم نافعة وفيهم دين في الجملة ،
ولهم قلة حظ في الدنيا ، [والجهال] ^{*} يتكلمون في
عقيدتهم ويرمونهم بالتجسيم ^{**} ، وبأنه يلزمهم وهم بريئون
من ذلك الا النادر والله يغفر لهم .

[علم النحو]

النحويون لا بأس بهم ، وعلمهم حسن محتاج إليه ،
لكن النحوي إذا أمعن في العربية ، وعري عن علم الكتاب

سيرته اسمها « الدررة اليتيمة في سيرة ابن تيمية » ذكرها صاحب هدية
العارفين (٢ : ١٥٤) .

(٥٣) من س والمطبوعة وسقطت من « م » .

☆ وفي م « والعلماء » وفي المطبوعة « والناس » والمثبت من « س » .
☆☆ وهذه حال النفاة ، والمعطلة ، سمو أهل الاثبات بأبناء بشعة قصداً
للتنفير عنهم ، فإنهم يسمونهم مشبهة ، اي يشبهون الله بخلقه ، وسموهم
مجسمة ، أي يقولون بأن الله جسم ، تعالى الله عن ذلك ، قال الامام أبو حاتم
الرازي : « علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة :
تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار . وعلامة الجهمية :
تسميتهم أهل السنة مشبهة ... » الى آخر ما ذكر .

راجع شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (١ : ١٧٩) ، والعلو
للذهبي / ١٣٩ وشرح قصيدة ابن القيم ، للشيخ أحمد بن عيسى (٢ : ٨١ -
٨٢) فإنه لازماً .

والسنة بقي فارغاً بطالاً لعباً ولا يسأله الله
و [الحالة] ^(٥٤) هذه عن [علمه] ^(٥٥) في الآخرة، بل هو كصنعة
من الصنائع كالطب والحساب والهندسة لا يثاب عليها ولا
يعاقب إذا لم يتكبر على الناس ولا يتحامق عليهم واتقى
الله تعالى وتواضع وصان نفسه .

[علم اللغة] ✓

اللغويون قد عدموا في زماننا ، فتجد الفقيه لا يدري
لغة الفقه ، والمقرئ لا يدري لغة القرآن ، والمحدث لا
يعتني بلغة الحديث ، فهذا تفريط وجهل ، وينبغي الاعتناء
بلغة الكتاب والسنة ليفهم الخطاب .

[علم التفسير] ✓

المفسرون : قل من يعتني اليوم بالتفسير ، بل يطالع
المدرسون « تفسير الفخر الرازي ^(٥٦) » وفيه إشكالات
وتشكيكات لا ينبغي سماعها فإنها تحير وتمرض وتردي ولا
تشفي غليلاً ، نسأل الله العافية ، وأقوال السلف في التفسير

(٥٤) وفي م « الحال » وما أثبتته من س والمطبوعة .

(٥٥) وفي م « كلمة » .

(٥٦) المسمى بـ « مفاتيح الغيب » وهو مطبوع متداول .

مليحة، لكنها ثلاثة أقوال وأربعة أقوال فصاعداً فيضيع الحق بين ذلك ، فإن الحق لا يكون في جهتين وربما احتل اللفظ معنيين .

[علم أصول الفقه]

الأصوليون : أصول الفقه لا حاجة لك به يا مقلد .
ويامن يزعم أن الاجتهاد قد انقطع . وما بقي مجتهد ولا فائدة في أصول الفقه، إلا أن يصير محصله مجتهداً به . فإذا عرفه ولم يفك تقليد إمامه لم يصنع شيئاً، بل أتعب نفسه وركب على نفسه الحجة في مسائل وإن كان يقرأ لتحصيل الوظائف [و] ^(٥٧) ليقال فهذا من الوبال وهو ضرب من الخبال .

[علم أصول الدين]

أصول الدين هو اسم عظيم وهو منطبق على حفظ الكتاب والسنة ، فهما أصول دين الإسلام . ليس إلا وأما العرف في هذا الاسم فهو مختلف باختلاف النحل .
فأصول دين السلف الإيمان بالله ، وكتبه ، ورسله ، وملائكته ، وبصفاته ، وبالقدر . وبأن القرآن المنزل كلام

(٥٧) من س والمطبوعة .

الله تعالى غير مخلوق ، والترضي عن كل الصحابة إلى غير ذلك من أصول السنة ، وأصول دين الخلف هو ما صنفوا فيه وبنوه على العقل والمنطق .

فما كان السلف [يخطون على] ^(٥٨) سالكه ويبدعونه ، وبينهم اختلاف شديد في مسائل مزمنة ، تركها من حسن إسلام العبد فإنه يورث أمراضاً في القلوب ، ومن لم يصدقني يجرب فإن الأصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا ، ويضل هذا هذا ، فالأصولي الواقف مع الظواهر و[الأثار] ^{*} عند خصومه يجعلونه مجسماً وحشويماً ومبتدعاً ، والأصولي الذي طرد التأويل عند الآخرين جهماً ومعتزلياً وضالاً ، والأصولي الذي أثبت بعض الصفات ونفى بعضها ، وتأول في أماكن يقولون : متناقضاً ، والسلامة والعافية أولى بك فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة و [الفلسفة] ^(٥٩) ، وآراء الأوائل ومجازات العقول ، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ، ولفقت بين العقل والنقل ، فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الخط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبياطل فقد

(٥٨) من س والمطبوعة ووقع في م « يخطون » .

☆ وفي م « الآيات » وما بين المعكوفتين من س والمطبوعة ، وهو ما

نقله السخاوي في الإعلان / ص ٧٧ عن المؤلف .

(٥٩) في م « الفلسفية » .

كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على
 محياه سيما السلف ، ثم صار مظلماً مكسوفاً عليه قتمه عند
 خلأئق من الناس ، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه ،
 ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء
 الفضلاء ، وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين ،
 ومحبي السنة عند عوام أصحابه هو ما أقول لك .

[علم المنطق]

والمنطق نفعه قليل ، وضرره وبيل ، وما هو من علوم
 الاسلام* ، والحق منه فكامن في النفوس الزكية بعبارات
 غريبة ، والباطل فاهرب منه فإنك تنقطع مع خصمك
 وتعرف أنك المحق ، وتنقطع خصمك ، وتعرف أنك على
 الخطأ ، فهي عبارات دهاشة ومقدمات دكاكة نسأل الله
 السلامة ، [و] ^(٦٠) إن قرأته للفرجة لا للحجة ، وللدنيا لا
 للآخرة فقد عذبت الحيوان وضيعت الزمان والله المستعان ،
 وأما الثواب فأيس منه ولا تأمن [العقاب] ^(٦١) إلا بثاب .

(٦٠) من س والمطبوعة وفي م « فأن » .

(٦١) وفي م « العذاب » والمثبت من س والمطبوعة .

* قال السيوطي في « القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق » (ضمن
 الحاوي للفتاوي ٢٥٥/١) : « فن المنطق ، فن خبيث ، مذموم يحرم الاشتغال

به » .

[علم الحكمة] ^(٦٢)

والحكمة الفلسفية الالهية ما ينظر فيها من يرجي فلاحه ، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه ، فإن هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق ، ولكن ضلال من لم يدر ما جاءت به الرسل كما ينبغي بالحكمة شر من يدري ، واغوثاه بالله ، اذا كان [الذين] ^(٦٣) قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحقتهم كسفة ، فا الظن بالمردود عليهم؟! وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علماً وعتداً إلا الحريق والإعدام من الوجود .

= وقال أيضاً : « وليس له ثمرة دينية أصلاً بل ولا دنيوية - نص على مجموع ما ذكرته أئمة الدين ، وعلماء الشريعة .. » ثم ذكر العلماء الذين نصوا على تحريمه ، كالشافعي ، وجمع غفير من اهل العلم ، لا يستطيع إحصاؤهم في هذه العجالة السريعة ، فراجعه فإنه لك مفيد .
هذا ولشيخ الاسلام ابن تيمية كتابان في بيان زيغ أهل المنطق وانحلالهم ، وهما :

- ١ - الرد على المنطقيين .
 - ٢ - نقض المنطق .
- وللسيوطي كتاب آخر قيم في هذا الباب وهو صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام .

(٦٢) انظر تفصيل الكلام عليه التعريفات / ص ٩١ للجرجاني ، وكشف الظنون (١ : ٢٧٦ - ٢٨١) وأبجد العلوم (٢ : ٢٤٥ - ٢٥٧) .
(٦٣) وفي م « الذي » .

[إذ]^(٦٤) الدين ما زال كاملاً حتى عُرِّبَت هذه الكتب ، ونظر فيها المسلمون فلو أعدمتم لكان فتحاً مبيناً .
والحكمة الرياضية فيها حق من طبائع هندسية و [حساب]^(٦٥) ونحو ذلك ، وفيها أباطيل وتنجيم وما أشبهه، فباطلها يؤذي المرء في دينه ويضلله ، وحقها صنعة وإتقان وتحرير مما لا أجر فيه ولا وزر . والحكمة الطبيعية لا بأس بها لكنها ليست من علوم الدين ، ولا مما يتقرب به الى الله ولا من زاد المعاد بل [هي]^(٦٦) صنعة بلا ثواب ولا عقاب اذا كان صاحبها سليم الاعتقاد عادلاً خيراً كما رأينا جماعة منهم، وقد يثاب الرجل على تعليمها [بالنية]^(٦٧) إن شاء الله تعالى .

[علم الفرائض]^(٦٧)

الفرضيون داخلون في الفقهاء إذ هو كتاب من كتب الفقه .

(٦٤) وفي م « إن » .

(٦٥) وفي م « حسبيات »

(٦٦) سقطتا من م .

(٦٧) علم يعرف به كيفية قسمة التركة على مستحقيها . انظر التعريفات /

ص ١٦٦ للجرجاني وكشف الظنون (٢ : ١٢٤٤) وأبجد العلوم (٢ : ٢٩٦)

لصديق حسن القنوجي .

وهو علم مليح والإمعان فيه [يفوت] [☆] الوقت والتوسط في ذلك جيد، فكم من مسألة في الفرائض ما وقعت ولا تقع أبداً .

[علم الإنشاء]

الإنشاء فن أبناء الدنيا ليس من علم الآخرة في شيء .
والكامل فيه محتاج الى مشاركة قوية في العلوم الإسلامية .
[و] ^(٦٨) يريد عقلاً تاماً ورزاناً وسرعةً منهم وقوة تخيل وبصراً باللغة والنحو وخبرة بالمعاني والبيان ، والسير وأيام الناس وفنون الأدب وحسن كتابة ، ولكن ليكن رأس مال المنشئ تقوى الله ومراقبته وربما وضع لفظاً تعجبه يهوي بها الى النار وهو لا يدري ^(٦٩) ، وربما أبدع في سطر ترتب عليه خراب مصر ، وربما أعان على تعلمه على سفك الدماء الحرام .

فانظر أين أنت يا بليغ؟ قد ذم نبيك ^(٧٠) البلاغة فقال

- ☆ وفي م « تفوت » وهذا لا يستقيم به المعنى والمثبت من س والمطبوعة .
(٦٨) ليست في م وس وأثبتها من المطبوعة ليم بها سياق الكلام .
(٦٩) أخرج البخاري (١١ : ٣٠٨) ومسلم (٤ : ٢٢٩٠) واللفظ له عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ، ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار ، أبعد ما بين المشرق والمغرب » . ومعنى « ما يتبين » أي لا يتدبرها ليعرف قبورها ولا يهتبل بشأنها كالكلمة عند وال جائر يرضيه ، وفيها سخط الله تعالى ، وكالتعريض بمسلم يفعل كبيرة» ا.هـ .
مختصراً من شرح الأبي على صحيح مسلم (٧ : ٢٩٨) .

(٧٠) وفي المطبوعة « ﷺ »

: « إن من البيان لسحراً »^(٧١) وقال : « العيُّ من الإيمان »^(٧٢) فكل براعة البلاغة بإرضاء ربك الأعلى ،
 وبنصح رب الأمر فهنا كمال البلاغة إن كنت من المتقين ،
 وإن تعذر ذلك فدينك مامنه عوض ، فمن اتقى الله كفاه
 الناس ومن أَرْضَى الناس بسخط الله سلط الله عليه من
أرضاه ، وإنما لكبيرة إلا على الخاشعين .
 ؟

[علم الشعر]

الشعر هو من فنون المنشئ وهو كلام ، فحسنة حسن
 وهو قليل ، وقبيحة قبيح وهو الأغلب ، وبيت ماله
 الكذب والإسراف في المدح والهجو والتشبيه والنعوت
 والحامسة ، وأملحه أكذبه فإن كان الشاعر بليغاً مفوهاً
 مقداماً على الكذب في لهجته مصراً على الاكتساب بالشعر

(٧١) أخرجه مالك (٢ : ٩٨٦) وأحمد (٢ : ١٦ ، ٥٩ ، ٦٢) والبخاري (٩)
 : ٢٠١ ، ١٠ : ٢٣٧) وأبو داود (٥٠٠٧) والترمذي (٢٠٢٨) من حديث ابن عمر
 رضي الله عنها .

(٧٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (١٨٨) وأحمد (٥ : ٢٦٩)
 والترمذي (٢٠٢٧) وحسنه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (ق ٢/١١ ب)
 والحاكم في المستدرک (١ : ٥٢) والخرائطي في مكارم الأخلاق / ص ٤٩
 والبيهقي في شرح السنة (١٢ : ٣٦٦) من حديث أبي أمامة وإسناده صحيح
 وحسنه المحافظ العراقي كما في فيض القدير (٣ : ٤٢٨) « والعيُّ . سكون
 اللسان تحرزاً عن الوقوع في البهتان اهـ من الفيض .

رقيق الدين فقد قرأ مقت الشعراء في سورة الشعراء (٧٣) .
ويندر على الشعراء المجودين من يتصون من الهجو ،
وربما أدى الأمر بالشاعر إلى التجاوز إلى الكفر نسأل الله
العفو ، والشاعر المحسن كحسان ، والمقتصد كابن المبارك ،
والظالم كالمتنبي ، والسفيه الفاجر كابن الحجاج، (٧٤) والكافر
كذوي الإتحاد فاختر لنفسك أي وادِ تسلك .

[علم الحساب] (٧٥)

الحساب وشرع الديوان هذا من علوم القبط والفرس،
ليس من علوم الإسلام وهو صنعة ومعيشة ينال
[بها] الرجل السعادة والدنيا ، وكلما كان أمهر كان أسرق ،
ومن اتقى الله فيها وكتب لقضاة العدل وياشر الأيتام
والصدقات ومال الأوقاف والمدارس ولزم الأمانة واتقى

(٧٣) قال الله تعالى ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ☆ ألم ترأنهم في كل وادٍ
يهيئون ☆ وأنهم يقولون مالا يفعلون ☆ ﴿ [الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦]

(٧٤) هو الحسين بن أحمد بن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١ قال عنه ابن
خلكان: «الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره » اه وقال
ابن كثير: «الشاعر الماجن المقذع في نظمه ، يستنكف اللسان عن التلفظ بها
والأذنان عن الاستماع لها » . له ترجمة في تاريخ بغداد (٨ : ١٤) ووفيات
الأعيان (٢ : ١٦٨) والبداية والنهاية (١١ : ٣٢٩) .

(٧٥) راجع لمزيد من التفصيل والكلام على هذا العلم .

كشف الظنون (١ : ٦٦٢ - ٦٦٥) وأبجد العلوم (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٤) .

☆ وفي م « فيها »

[فيه^(٧٦)] فهذا محمود [و] مأجور بنيتّه فقد رأينا جماعة
سيرة على نحو ذلك ، نعم ورأينا ذئاباً [عليهم^(٧٧)] الثياب ،
وفاسق الكتبة [إليه المنتهى^(٧٨)] في السرقة وعاقبة أمرهم
وبيلة من الضرب والمصادرة والفقير .

[علم الشروط^(٧٩)]

الشروط علم حسن شرعي ، من [برع^(٨٠)] فيه ولزم
العدالة والورع عاش حميداً^(٨١) ومات [فقيداً] ومن عاش فيه
بالحيل والمكر والدهاء فلا بد له من خزي في الدنيا ومقت
في الأخرى وإن تسود هذا ، ﴿قل متاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى﴾ [النساء : ٧٧] .

[علم الوعظ]

الوعظ فن بذاته يحتاج إلى مشاركة جيدة في العلم،

(٧٦) لا وجود لها في « م »

(٧٧) في م « عليها » .

(٧٨) وفي م « إليها النهاية » .

(٧٩) علم يبحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب

والسجلات ، راجع كشف الظنون (٢ : ١٠٤٥ - ١٠٤٧) وأبجد العلوم (٢ :

٣٣٩ - ٣٤٠) .

(٨٠) وفي م « شرع » .

(٨١) وفي م « سعيداً » .

ويستدعي معرفة حسنة بالتفسير وإكثاراً من حكايات
الفقراء والزهاد .

وعدته التقوى والزهادة فإذا رأيت الواعظ راغباً [في
الدنيا] ^(٨٢) قليل الدين فاعلم أن وعظه لا يتجاوز الأسماع ،
وكم من واعظٍ مفوهٍ قد أبكى وأثر في الحاضرين تلك الساعة ،
ثم قاموا كما قعدوا ، ومتى كان الواعظ مثل الحسين والشيخ عبد
القادر الجيلاني رحمهما الله تعالى انتفع به الناس .

☆☆☆☆

(٨٢) من المطبوعة وقد أثبتتها ليتم بها المعنى ، والله أعلم .

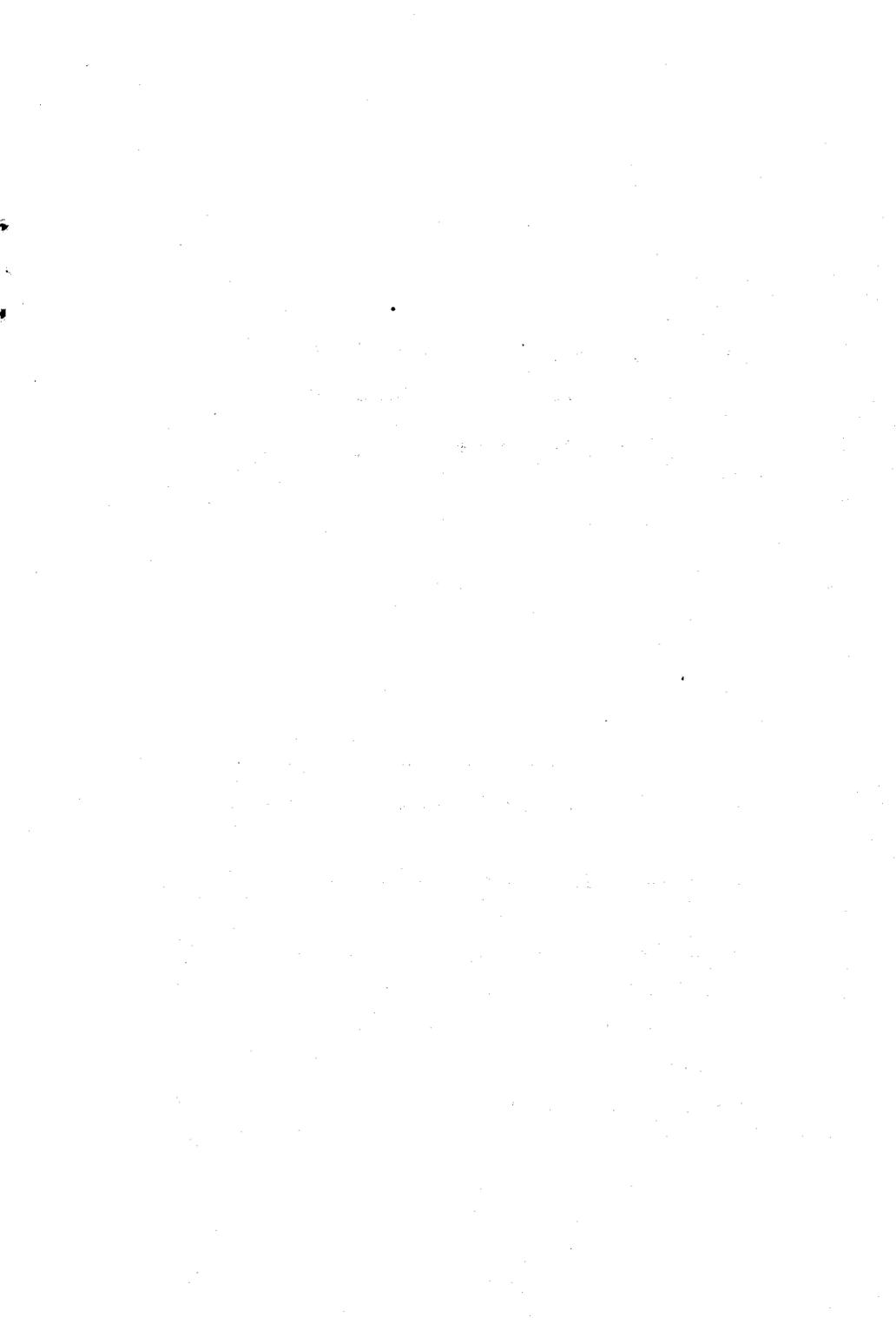
تمت النسخة الكريمة بحمد الله تعالى في شهر محرم صفر
من سنة ١٠٦٨ من تعليقة بخط الشيخ الامام العلامة صالح
ابن الصديق النّازي^(٨٣)، نقلتها من خط الفقيه محمد بن
صالح^(٨٤).....



(٨٣) له ترجمة في البدر الطالع (١ : ٢٨٤) والأعلام للزركلي (٣ : ١٩٢)

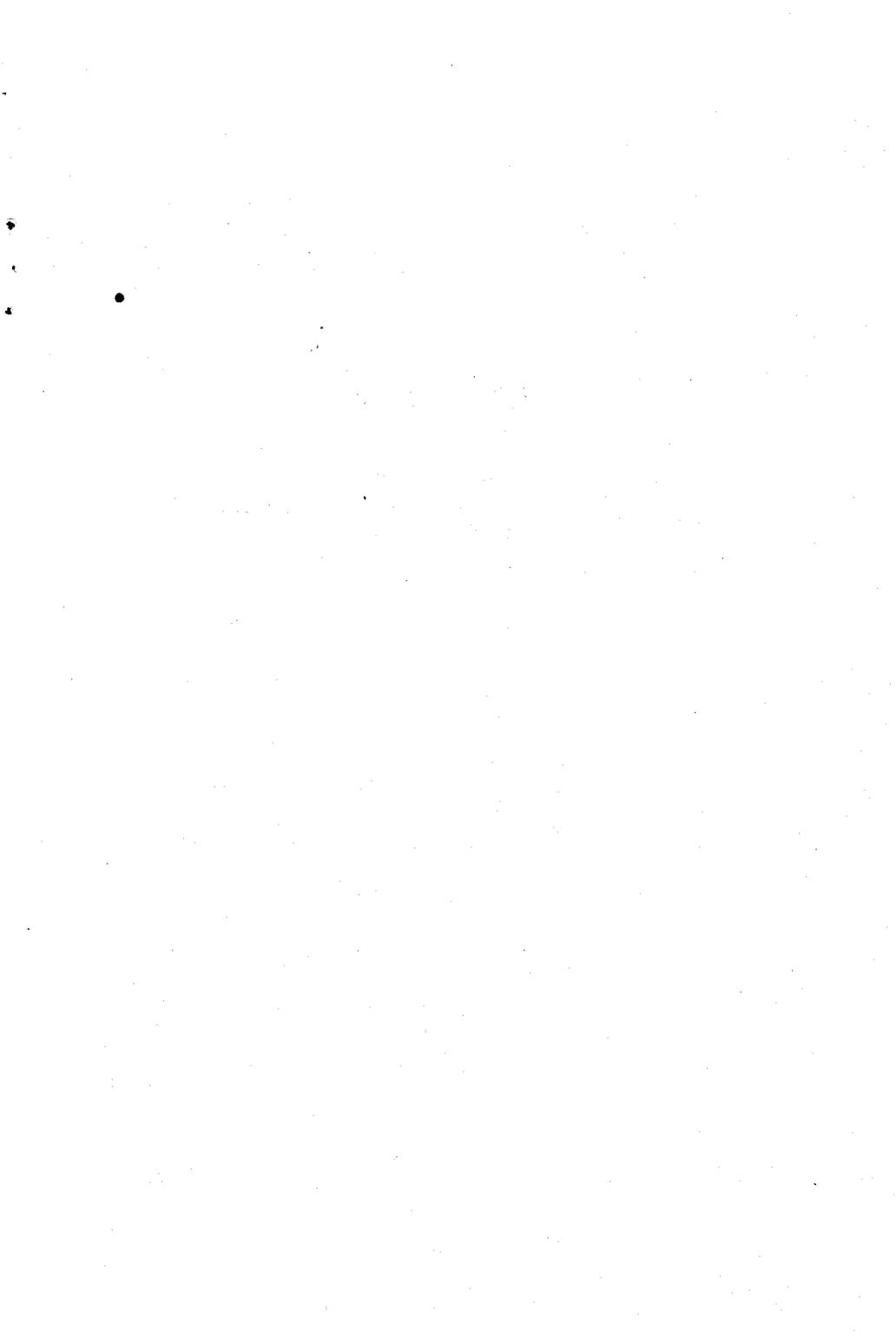
(٨٤) بعده بقدر ثلاث كلمات لم أستطع قراءته . وفي آخر نسخة الجامعة
الاسلامية .

« تم كتاب زغل بحمد الله وحسن توفيقه ، للحافظ العلامة أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي، تول الله مكافأته. آمين.»
يقول العبد المقصر الفقير الى الله تعالى أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر
العجمي : كان الفراغ من نسخ هذه الرسالة ، والتعليق عليها ، ضحى يوم
الجمعة في الخامس من رجب الفرد سنة أربع وأربعمائة وألف ، من الهجرة
النبوية على صاحبها أزكى الصلوات وأتم التحية .



فهرس الأحادس

الصفحة	الحديث
٣٥	إذا حكم الحاكم
٤٦	إن العبد لیتكلم بالكلمة
٤٧	إن من البیان لسجراً
٣٤	أول ما یقضى بین الناس
٤٧	العی من الإیمان
٣٥	كذبت إنما تعلمت لیقال
٣٤	لا یزال المرء فی فسحة
٧	من طلب العلم لیجارى به



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة
١٠	ترجمة المؤلف
١٨	نسخ الكتاب
٢٥	علم القراءة والتجويد
٢٧	علم الحديث
٣٣	الكلام على المذهب المالكي
٣٤	الكلام على المذهب الحنفي
٣٦	الكلام على المذهب الشافعي
٣٩	الكلام على المذهب الحنبلي
٣٩	الكلام على علم النحو
٤٠	الكلام على علم اللغة
٤٠	الكلام على علم التفسير
٤١	علم أصول الفقه
٤١	علم أصول الدين
٤٣	علم المنطق
٤٤	علم الحكمة
٤٥	علم الفرائض
٤٦	علم الإنشاء
٤٧	علم الشعر

الصفحة	الموضوع
٤٨	علم الحساب
٤٩	علم الشروط
٤٩	علم الوعظ
٥٣	فهرس الأحاديث
٥٥	فهرس الموضوعات